استراتيجية السلم والتعايش في الثقافة الإسلامية

فائزة مفتاح مصطفى
كلية الآداب بالزاوية- جامعة الزاوية
EMAIL: faezaaa.mostafa.ly@gmail.com

ملخص البحث:

يمكن تلخيص نتائج البحث فيما يلي :

- المسؤولية الكبرى تقع على عاتق أهل العلم والمعرفة وأصحاب الفكر المعتدل في العالم الإسلامي لتغيير الأفكار التي تروج للعنف والتوجه إلى أفكار مسالمة تنزع للسلم والسلام والتعايش بين البشر في أمان عن طريق نشر ثقافة السلم والتعايش .
- محاوله تحديد مفهوم التعايش على أساس المصطلح الديني في مجال تحديد العلاقة وأسلوب التعامل.
- الواقع الدولي الجديد االذي يلزم علماء المسلمين المعاصرين إعاده النظر في التراث الفقهي المتعلق بالعلاقات الإنسانية وصياغته وفق الأوضاع السائدة بما يتوافق مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالبعد عن المغلاة وعدم التوازن .
- من المبادئ الأساسية التي أرساها الإسلام في مجال التعامل بين بني البشر مبدأ الإحسان إلى الخلائق .

Abstract:

The findings of the research can be summarized as follows:

- The primary responsibility lies with scholars, intellectuals, and advocates of moderate thought in the Islamic world to change ideas that promote violence and shift toward peaceful concepts that advocate for security, peace, and coexistence among humans by spreading the culture of peace and coexistence.
- Efforts should be made to define the concept of coexistence based on religious terminology to establish appropriate relationships and interaction methods.
- The new international reality necessitates that contemporary Muslim scholars reevaluate the jurisprudential heritage related to human relations and reformulate it according to prevailing circumstances in alignment with the Holy Qur'an and the Sunnah, steering clear of extremism and imbalance.
- One of the fundamental principles established by Islam in human interaction is the principle of kindness toward all creatures.

مقدمة

إن من مفاخر الدين الإسلامي العظيم شمول أحكامه وتوجهاته وضبط كل العلاقات المتصلة بالإنسان في هذه الدنيا سواء كانت علاقته بالخالق سبحانه وتعالى أم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان ذلك في ميزان الشريعة والمجتمع الإنساني بكافة أطيافه ومكوناته بمبادئ أساسية أهمها العدل والإحسان بأساليب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فهي المنهاج والطريق ؛ كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ.. ﴾[1] ، المنهج والمسلك السوي كما أوضحها سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى والخلق القويم لاتباعه ؛ ذلك لتأمين حقوق المسلمين وغيرهم في ضوء المبادئ الإسلامية التي تكفلها الإسلام في العلاقة بين المسلمين .

وكيفية التعامل وإنهاء التصادم هو الواقع الحالي الجديد الذي يحتم على الجميع وبخاصة علماء المسلمين المعاصرين إعادة النظر في التراث الفقهي المتعلق بالعلاقات بين المسلمين وصياغة فقه ينظم الأوضاع السائدة .

ولعله من التعسف وقلة الفقه أن يكون أبناء الوطن الواحد ومن له المواطنة الكاملة ينتمون للدين الإسلامي ويسمح لهم بالعدواة فيما بينهم .

إن العلاقة بين الإنسان وأخيه الأنسان لا تبنى على أساس ردة الأفعال واستجابة للظروف آنية مضطربة ونتيجة أعمال أو ممارسات خاطئة قام بها نفر ممن ينتمون إلى الإسلام ولعل ردة الفعل هذه من البعض تحسب عليهم في إنفعالاتهم وكأنهم سقطوا فيما أراد الغلاة إسقاطهم فيه لإجاد مواجهة بين المسلمين فيها من الكراهية والعداوة مما يزيد وطيس العداوة مما يؤدي لتأجج ردات الأفعال لنشوب الحروب التي يصعب إنهاؤها أو حتى إخمادها

ومن هنا تكمن أهمية البحث والأسباب الباعثة للكتابة فيه **بعنوان** :

"**استراتيجية السلم والتعايش في الثقافة الإسلامية** "

الذي يتكون من :

المبحث الأول

حقوق المسلمين في ضوء المبادئ الاسلامية

أولا : حق الحماية والأمن

ثانيا : حق الدفاع ضد العدوان

ثالثا : حق ضمان الحقوق الاجتماعية

رابعا : الحق في العدالة

المبحث الثاني: استراتيجية التعامل في الثقافة الإسلامية

وتكمن الاستراتيجية في التعامل بأساسات أهمها مايأتي :

أولا : الإحسان إلى الناس كافة ومعاملتهم بالخلق الحسن

ثانيا : إعادة النظر في ضبط العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان عبر جملة من المنطلقات بمثابة القواعد المتينة التي يرتكز عليها التعاون من أهمها :

ثالثا : التعارف والتعاون والتآزر بين جميع البشر

رابعا : الكرامة الإنسانية مكفولة لجميع البشر في الإسلام

خامسا : الأصل في الإنسانية وحدة النسب

سادسا : الابتعاد عن نازعة الحقد والعداوة

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

تمهيد

مفهوم الاستراتيجية والمقصود بالسلم والتعايش

أولا : مفهوم الاستراتيجية

المراد بالاستراتيجية أي استراتيجية تعامل المسلمين فيما بينهم في ظل ظروف استثنائية تستدعي الحوار وإصلاح ذات البين وهو تنظيم العلاقة بين الأنسان وأخيه الإنسان بثقافة الإسلام في ضوء المبادئ والمرتكزات الأساسية التي تنظم العلاقة بين الطرفين كما في قوله تعالى في قصة نوح مع قومه : ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾[3]

مما تقدم تصبح الحاجة ملحة وضرورية تقتضي وضع خطة محكمة وشاملة لتحقيق أهداف معينة يكون تنفيذها بوسائل محدده لتحقيق الأهداف المقصودة للوصول إلى ردم الصدع وتحقيق التصالح والوصول إلى الهذف وهو الأمن والاستقرار ولذلك لا مجال إلا بوضع مسار سلمي يسوده الرضا والقبول والاستقرار والطمأنينة من كل الأطراف

ومن هنا نتطرق إلى تعريف الإستراتيجية اصطلاحا

حيث عرفت الاستراتيجية اصطلاحا بتعريفات عدة منها:

- تنظيم النشاطات والوسائل المتاحة بغية تحقيق أهداف محددة بدقة
- الاستخدام الأفضل للفرص والإمكانات والقدرات بما يحقق النتائج والأهداف[4]

ويرى بعض الباحثين أن عناصر العمل الاستراتيجي أربعة هي :

- حسن استخدام الوسائل المتاحة ماديا أو معنويا
- وجود خطة محكمة وحاسمة
- مواجهة مشكلة أو موقف واقعي

- تحقيق هدف وغايات محددة[5]

ومما سبق تكون العناصر الأساسية في الاستراتيجية ثلاثة و هي:

- خطه شاملة
- وسائل لتنفيذها
- أهداف تحققها الخطة

مما يؤسف له أن البعض مما يتأثرون بما يحدث يسهمون في إطالة عمر العنف من حيث لا يدرون فهم يسهمون في ذلك بما يكتبونه ويطرحونه من رؤى وأفكار من فقه أوضاع ربما لم تعد قائمة لأنهم لم يدركوا أن العالم قد تغير وأنه قد استجد واقع جديد يتطلب أن تكون مواجهته بفقه الواقع والجديد انطلاقا من النظر في كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم وفق القواعد والضوابط التي وضعها الشرع الإسلامي الوسطي المتوازن .

وأهمية تحديد العلاقة بين الانسان وغيره وكيفية التعامل معه هو الواقع الدولي الجديد الذي يحتم على علماء المسلمين المعاصرين إعادة النظر في الأحداث والوقائع المتعلقة بالعلاقات الإنسانية وصياغة فقه جديد للأوضاع الراهنة السائدة.

ولعله من التعسف وقله الفقه أن تصف البلاد التي هي مأوى المسلمين ولهم حق المواطنة الكاملة وانتمائهم للدين الاسلامي ويدعون إلى الله ويمارسون الشعائرالدينية أن تصنف وتصف بلادهم أنها بلاد حرب .

أن الحديث عن العلاقة بين االمسلمين فيما بينهم أومع غيرهم لا يصح أن يطلق على أساس ردة فعل واستجابة لظروف راهنة ونتيجة لأعمال أو ممارسات خاطئة قام بها نفر ممن ينتمون إلى الإسلام ولعل ردة الفعل هذه تحسب عليهم في إنفعالاتهم وكأنهم سقطوا فيما أراد الغلاة إسقاطهم فيها لإشعال مواجهات لاتحمد عقباها [6] .

ثانيا : المقصود بالسلم والتعايش

السلم لغة :يقال: سلم وأسلم بمعنى واحد [7]، السلم اصطلاحا :هو حالة من الأمن والطمأنينة في النفس غير المكدرة بخوف ولا فتنة .

التعايش : تبادل حق العيش في تساكن ووئام بعيدا عن التصادم والتنافر رغم اختلاف الأجناس والأعراق والأديان[8] .

المقصود بالسلم والتعايش : أي الحوار السلمي بين مختلف الجماعات التي قد تكون على توافق وتعاون رغم اختلاف ثقافاتهم وحضاراتهم، شريطة عدم التنازل عن الحقوق والمقدسات وهو حالة من الأمن والطمأنينة في النفس وبين المجتمعات وتبادل حق العيش في تساكن ووئام بعيدا عن التصادم والتنافر رغم أختلافات في الرؤى والاتجاهات[9] ؛ تلك مبادئ الشريعة الإسلامية المستمدة من خلق الإسلام

والمسلمين في قيم السلم والتعايش من خلال وثيقة المدينة التي تنص على المساواة والعدل بين الناس رغم إختلافهم و الحق في الأمن والتعاون لكل فرد من أفراد المجتمع ونصرة المظلوم وحماية المستجير ومساعدة المدين والتكافل بين جميع الفصائل داخل المجتمع والبعد عن العادات المنفرة والمعاكسة للسلم والتعايش كعادة الثأر بضمان التعاون وإرساء قواعد المجتمع الإسلامي يرتكز على الإيمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتطبيق شريعته وجمع الكلمة على التوحيد وتحقيق الوحدة بينهم .

المبحث الأول

حقوق المسلمين في ضوء المبادئ الاسلامية

من الأسس الراسخة في المنهج الإسلامي الحقوق والواجبات التي تكفل بها الإسلام منها :

أولا : حق الحماية والأمن

إن نفوس أهل الإسلام وأموالهم وأعراضهم محمية ومصانة في ظل الشريعة الإسلامية والإسلام قد أوجب هذا الحق على اتباعه والمؤمنين به بموجب مبادئه وأحكامه فرفع من قداسة وطمأنية أفراده ليجعله ليس في ذمه كل المسلمين والحاكم فحسب وإنما جعله في ذمه الله وذمه رسوله صلى الله عليه وسلم ليحضى بأعلى مستوى من التقدير والتوقير والوفاء ؛ لذلك تضافرت النصوص من القرآن والسنة على توكيدها ، فكانت ممارسات المسلمين في شتى عصورهم تطبيقا حيا وعمليا يجسد حالة الالتزام في أرقى درجاتها رعاية وعناية وأعلى تجليات الاهتمام كرما وتسامحا [10].

ثانيا : حق الدفاع ضد العدوان

إن المجتمع الإسلامي يتكفل بحماية المسلم وغيرهم ممن أراد ورضي بالتعايش مع المسلمين من كل عدوان خارجي أو ظلم داخلي حتى ينعموا بالاستقرار والأمان فحمايتهم من كل عدوان خارجي تقررت بناء على القاعدة الفقهية : " لهم ما لنا وعليهم ما علينا"

وبناء عليه ينبغي على ولي الأمر بما له من سلطة شرعية أن يوفر لهم سبل هذه الحماية باعتبارها جزءا من واجباته الدينية بموجب عقد الإمامة بينه وبين الأمة ونص الفقهاء على أنه يجب على الإمام حفظ المسلمين ومن يتعايش معهم بمنع من أذاهم لأنهم بدلوا الجزية مقابل ذلك و على الإمام استنقاد أسراهم من بيت المال لأنه جرت عليهم أحكام الإسلام فلزمه ذلك كما يلزمه للمسلمين.[11]

ومن كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخليفه الذي ياتي من بعده

أوصيه باهل ذمه المسلمين خيرا إن يوفى لهم بعهدهم ويحاط من ورائهم[12]

فالمجتمع الإسلامي يتكفل بالحماية من كل عدوان مهما كان مصدره

وتلك المبادئ العظيمة التي قررها الإسلام وإلتزم المسلمون بهذه العهود والمواثيق وراعوها حق رعايتها .

ثالثا : حق ضمان الحقوق الاجتماعية

يشترك الإنسان المسلم مع غيره في جملة من الحقوق الاجتماعية العامة التي نص عليها القران الكريم وجاءت في السنة المطهرة فحق الإنسان على الأرض من الشراب والطعام والكساء والمسكن والأمن وحق العمل والحركة وحقوقه المكتسبة وحقوق التكافل الاجتماعي وحقوق التقاضي كل ذلك يأتي في سياق الخطاب العام الموجه للناس في آيات الكتاب الحكيم والأحاديث النبوية الشريفة التي تشمل الناس جميعا وتوصي المسلمين فيما بينهم ومع غيرهم الإشتراك في الحقوق الإنسانية وإن حقيقة الحياة على الأرض أساسها تفرع البشر والناس من أبوين جعلت منهما الشعوب والقبائل [13]من ذلك قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[14] .

ولكل إنسان دار وموطن ولكلا دار حرمة وحق والتباين بين أنواع الشعوب والقبائل في الآية مدعاة إلى التكامل والتكافل والتعاون بين الناس ومن حق المواطنين المسلمين مثل ما هو واجبهم في الوقت نفسه لتستمر الحياة الاجتماعية بما يرضي الله ورسوله بعيدة عن إثارة العداوة والكراهية وإنما بالتعقل والمنطق وإحكام الشرع وتحكيمة بما لا يدعو للأحقاد والطغينة التي هي الموقد الأساس للشروع في نفير الحرب والقتال .

رابعا : الحق في العدالة

لا شك أن من أهم ما أمر به الإسلام وأوجبه العدل ومن أشد ما نهى عنه وحذر منه الظلم

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [15]

يضع الإسلام الحياة في ميزانها العادل في آيات بينات حيث جاء في قوله تعالى :

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ [16]

هذا التوجه والتوجيه يشمل العدل والمساواة في حق المسلم وحق غيره ولا شك أن الإداء والجور نهي عنه الله ورسوله بمبدأ العدل الذي هو سيد الأحكام في الشريعة الإسلامية فالجميع سواسية شرعا أمام القضاء لا فضل لأحد على أحد ؛ يؤكد ذلك عدل الإسلام منها

قصة علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع أحد أهل الذمة حين وجد علي بن أبي طالب درعه عند رجل نصراني فأقبل إلى شريح يخاصمه قال : فجاء علي حتى جلس جنب شريح وقال هذا الدرع درعي ولم أبع ولم أهب ، فقال شريح للنصراني : ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين ، فقال النصراني : ما الدرع إلا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب ؛ فالتفت شريح إلى علي فقال : يا أمير المؤمنين هل من بينه ؟ فضحك علي وقال :مالي بينة فقضى بها شريح للنصراني ، قال: فأخذه النصراني ومشى خطى ،ثم رجع فقال :أما أنا فاشهد أن هذه أحكام الأنبياء أمير المؤمنين يدفعني إلى قاضية يقضي عليه

؛ أشهد أن لا إله ألا الله وإن محمدا عبده ورسوله، الدرع والله ذرعك يا أمير المؤمنين اتبعت الجيش وأنت منطلق إلى صفين فخرجت من بعيرك الأورق ، فقال : أما إذا أسلمت فهي لك ،وحمله على فرس [17].

فهذه مبادئ الإسلام في العدالة لا تفرق في الحقوق بين مسلم وكافر ولا كبير أو صغير فالجميع هم سواسية أمام القضاء .

المبحث الثاني

استراتيجية التعامل في الثقافة الإسلامية

إن من مفاخر الدين الاسلامي العظيم هو شمول أحكامه وتوجهاته لتنظيم وضبط كل العلاقات المتصلة بالإنسان في هذه الدنيا سواء كانت علاقته بالخالق تبارك وتعالى أم علاقة الإنسان بالكون أو علاقة الإنسان بأخيه الإنسان فكل هذه العلاقات نالت الاهتمام العميق في الشريعة الربانية الغراء.

فالعلاقة بين الناس بمبدأ الأولوية والإهتمام العميق والراسخ في ميزان التشريع الإسلامي يزداد ويكبر؛ ومن المبادئ الأساسية التي أرساها الإسلام في مجال التعامل بين بني البشر مبدأ الإحسان إلى الخلائق فحث الشارع الحكيم على الإحسان ورغبه فيه بأساليب متنوعة وأمر به في كثير من الآيات من القران الكريم منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾[18]

وقوله تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[19] وفي مناحي متعددة يقرن المولى تبارك وتعالى الأمر بعبادته والوصية بحسن معاملة خلقه من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[20]

والوصية بالإحسان تعم المسلم الصالح والفاسق وكذلك الكافر.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾[21] .

وتكمن الاستراتيجية في التعامل بأساسات أهمها مايأتي :

أولا : الإحسان إلى الناس كافة ومعاملتهم بالخلق القويم بينهم وبين غيرهم

وبخصوص حسن التعامل مع غير المسلمين يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [22] .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى في حسن الخلق والإحسان إلى الناس وقد شهد له القرآن الكريم بذلك بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[23]

وهو الذي وصفته عائشة رضي الله عنها بأنه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن .

ثانيا : إعادة النظر في ضبط العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان عبر جملة من المنطلقات بمثابة القواعد المتينة التي يرتكز عليها التعاون وهو : أصل العلاقة بين الناس هو السلام والسلم ليس العنف والحرب.

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [24]

وقوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[25]

وقولـه تعـالى : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّـهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [26]

وأما الأحاديث التي يستندون عليها فهي مقيدة بالأحاديث الأخرى التي تنهي قتل النساء والشيوخ والرهبان والنساك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:

" انطلق باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخا ثانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ".[27]

واستذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل امرأة مشركة بقوله ما كانت هذه لتقاتل أدرك خالد وقل له لا تقتلنا ذرية ولا عسيفا [28] .

ثالثا : التعارف والتعاون والتآزر بين جميع البشر

نداء القرآن الكريم للإنسانية بقوله سبحانه وتعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[29]

فالمقصود به نداء إلى كافة البشرية على اختلاف أديانهم ومعتقداتهم منبها إلى وحدة الأصل البشري ومرشدا إلى ضرورة التعارف بين شعوبها وقبائلها فإنما يرسى بذلك قيمة من أرقى قيم الإنسانية من أجل استفادتها من التنوع والتفاوت الذي هو من طبيعة البشروالحياة وسيمة المخلوقات في الأرض.

ومن البديهي أن التعارف لا يتوقف عند حد معرفة الناس لمجرد الاسم والنسب إذ يستلزم معرفة الإنسان وأوضاعه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية لتزداد قيمة التعاون والمشاركة لتكثر فوائده ليصبح وسيلة لمعرفة ثقافة الآخرين وأوضاعهم التي يعيشونها والظروف التي تحيط بهم مما يمهد الطريق الى التعايش الإنساني بين البشر مما يولد السلم والسلام وينتج القبول بجميع مكوناته الثقافية مما يتحقق التعايش وقد يكون أرضا خصبة للدعوة إلى الفضيلة والسلام وتبادل المنافع واستقرار واتزان يحقق التعايش بنمو التفاعل المستمر بين البشرمما يؤدي إلى إفادة الإنسانية ليحدو الأفراد والجماعات حدو الحضارة الإسلامية للإفادة من التنوع الثقافي والحضاري[30].

فالمسلمون مطالبون أن يحذوا حذو سلفهم فينشطون في التعرف على الآخرين بغرض التفاعل المثمر مع الشعب الواحد بل مع شعوب العالم وافساح المجال واسعا للاطلاع على الإسلام

ليطلعوا على سماحة الإسلام ويتعرف عليه مما يمهد الطريق الى تقبلهم وتذكيرهم إياه لمن هم من أهله والتعريف به وخصائصه لغيرهم فقد ثبت إن الكثيرين ممن يفتعلون العداوة ويجنحون للحرب ويعادون إخوانهم في الدين إنما يعادونه كونه لا يعرفون تبيعات ومخلفات أفعالهم التي يتوجب على أهل العلم والشرع المتوازن والوسطي التذكير به من خلال الإرشاد والتوجيه بمتخلف الطرق والآساليب الناجحة والتي تنال القبول لإرساء قواعد السلم والتعايش بين الجميع

وبناء عليه أقول :

إن الإسلام والمسلمين حكومات وشعوبا مطالبون بإيجاد آليات نشطة لتقريب وجهات النظر والتوجيه والتعاون والتعارف وتحديثها بين فتره وأخرى لإرساء سبل السلم والسلام بين الجميع.

رابعا : الكرامة الإنسانية مكفولة لجميع البشر في الإسلام

يقول الله تعالى في الآية الكريمة : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [31]

فهذه الآية الكريمة تبين عظمة الإسلام ومدى اهتمامه بالإنسان فالله تعالى خلق الانسان ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكة وجعله سيدا لهذا الكون .

ومن هنا يتضح أن الإسلام قد كرم الإنسان وسخر له جميع ما في هذا الكون في دستور الدولة المدنية الدولة الإسلامية الأولى الذي وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قيام هذه الدولة عقب الهجرة ينظم الحقوق والواجبات بين مكونات الأمة و ضمان حرية الاختلاف و نص على احترام الوجود المؤسسي لهذا التنوع والاختلاف .

خامسا : **الأصل في الإنسانية وحدة النسب**

لقد أوضح القرآن الكريم بجلاء أن البشرية من أولها إلى آخرها بأصل واحد نسب واحد وربها واحد وقد خلقها شعوبا وقبائل لتتعارف قال الله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[32]

وقال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[33] .

سادسا : الابتعاد عن نازعة الحقد والعداوة

من الضروري لإيجاد صيغة استراتيجية في التعامل مع بعض وبخاصة مع المخالف للرأي أن تطرح العدوات والأحقاد جانبا تلك العدوات التي تكونت نتيجة مبررات وتراكمات ومواجهات ذلك لأن إظهار الحقد والعداوة يخلف مشاعر سلبية في أغوار النفس تعرقل النهوض والتقدم الحضاري.

و للدلالة على ذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مع أهل مكة الذين امتنعوا عن عداوته فكلمة منه صلى الله عليه وسلم أسست علاقة جديدة مع أعدائه بعيدا عن الحقد والانتقام عندما قال "إذهبوا فانتم الطلقاء " [34]

فالمقصود هنا التسامح ومناصرة الإتجاه الإنساني بالنظر إلى الأشياء من زاويتها الإنسانية الرحبة حتى تدرك أدوار المسلمين وثقافاتهم العميقة للإسلام والإنسانية فيعطي الخير والصلاح من تقديره للمشكلات بناء على مبادئه العامة والأسس الواضحة في منهج الإسلام.

الخاتمة :

يمكن تلخيص نتائج البحث فيما يلي :

- المسؤولية الكبرى تقع على عاتق أهل العلم والمعرفة وأصحاب الفكر المعتدل في العالم الإسلامي لتغيير الأفكار التي تروج للعنف والتوجه إلى أفكار مسالمة تنزع للسلم والسلام والتعايش بين البشر في أمان عن طريق نشر ثقافة السلم والتعايش .
- محاوله تحديد مفهوم التعايش على أساس المصطلح الديني في مجال تحديد العلاقة وأسلوب التعامل.
- الواقع الدولي الجديد االذي يلزم علماء المسلمين المعاصرين إعاده النظر في التراث الفقهي المتعلق بالعلاقات الإنسانية وصياغته وفق الأوضاع السائدة بما يتوافق مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالبعد عن المغلاة وعدم التوازن .
- من المبادئ الأساسية التي أرساها الإسلام في مجال التعامل بين بني البشر مبدأ الإحسان إلى الخلائق .
- أن المنزلة العظيمة للإنسان التي حباه الخالق جل وعلا له هي منزلة الخلافة في الأرض فالجميع لهم الحق في الحياة الآمنة .
- من الضروري إيجاد صيغة استراتيجية للتعامل مع المخالف لطبيعة السلم والسلام ذلك لطرح العدوات والأحقاد جانبا تلك العدوات التي تراكمة عبر السنين من الحروب والمواجهات.
- ينبغي على الإمام أو ولي الأمر بما له من سلطة شرعية ومادية من توفير سبل الحماية باعتبارها جزءا من أداءه وواجباته الدينية والشرعية .
- حقيقة الإسلام ليس هناك مجال للإكراه على شئ مخالف للشرع الإسلامي السمح حيث يشترك جميع الناس في جملة من الحقوق الاجتماعية العامة التي نص عليها القرآن الكريم وجاءت في السنة المطهرة بحق الإنسان على الأرض من الشراب والطعام والكسوة والمسكن والأمن وحق العمل والحرية والحركة وحقوقه المكتسبة وحقوق التكافل الاجتماعي وحقوق التقاضي كل ذلك ياتي في سياق الخطاب العام الموجه للناس في آيات الكتاب الحكيم والأحاديث النبوية الشريفة .

والحمد لله أولا وأخيرا

قائمة المصادر والمراجع

1 سورة النحل الآية :90.

2 سورة الصافات ، الآية : 80

3 سورة آل عمران ، الآية : 13

4 التعريفات الفقهية: محمد الإحسان البركتي ، 102 .

5 انظر : علماء الاستراتيجية :حامد عبد الماجد قويسي ، 7/ 142 .

6 انظر : مقاصد الشريعة الإسلامي: محمد الطاهر بن عاشور ، 2/ 63 .

7 لسان العرب أحمد بن مكرم بن علي بن منظور ، 445/2.

8 انظر : الكافي في فقه أهل المدينة: أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ، 3/ 119.

9 انظر : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين الكاساني 174/2 التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم: منقذ بن محمود السقار ، 23 .

10 انظر : حقوق الإنسان في الإسلام : عبد الفتاح بن سليمان عشماوي، 73/2 .

11 المقدمة في فقه العصر: فضل بن عبد الله مراد ،1/ 41 .

12 فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: محمد سعيد رمضان البوطي 163 .

الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية: محمد كمال الدين بن محمد جعيط ، 173

14 سورة الحجرات ، الآية : 13.

15 سورة النحل ، الآية : 90 .

16 سورة الرحمن، الآية : 7.

17 أحكام أهل الذمة: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، 125/2

18 سورة النحل ، الآية : 90.

19 سورة البقرة ، الآية : 195 .

20 سورة النساء، الآية : 36 .

21 سورة البقرة ، الآية : 83 .

22 سورة الممتحنة ، الآية: 8 .

23 سورة القلم ، الآية : 4 .

24 سورة الانفال ، الآية :61.

25 سورة البقرة ، الآية : 190 .

26 سورة الممتحنة ، الآية : 8.

27 سنن أبي داود : كتاب الجهاد ، باب دعاء المشركين 4/ 132.

28 حاشية السندي على مسند الإمام أحمد بن حنبل : نور الدين محمد بن عبد الهادي ، 478

29 سورة الحجرات ، الآية 13 .

30 نظرات استشرافية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين: حسن بن محمد سفر ، 22 .

31 سورة الإسراء ، الآية : 70 .

32 سورة الحجرات ، الآية 13 .

33 سوره النساء الآية :1 .

34 انظر : الرحيق المختوم ، صفي المباركفوري ، 456 .